

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا الكتاب يشير إلى بعض السنن الإلهية، وما فيها من عظات وعبر، لتندارسها وتعلمها، سعيًا لبناء مستقبل أفضل واعد، كما وعدنا به الله ﷻ، ورسوله صلى الله عليه وسلم.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: { أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ }، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: { أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتُدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيبَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ،

(٦) الجزء الأول السنن الإلهية

النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمَعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسُهُ فَمُوبِقُهَا { (١) .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ } { (٢) .

وفي رواية البخاري: { مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ } { (٣) .

• وَتَدَبَّرْ قَوْلَهُ تَعَالَى حِينَ يَقْصُ عَلَيْنَا خَبْرَ فِرْعَوْنَ وَهَلَاكِهِ:

﴿ فَأَلْوَمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ [يونس].

وخبر هلاك قارون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ

يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ [القصص].

تتكرر الآية، ويتكرر الخسف، فهل من متذكر أو معتبر؟!

• فقد هلك شاه إيران، ومات ذليلاً طريداً، وانتحر أولاده، فهل

اعتبر أحد من الحكام؟!

(١) أخرجه أحمد ح (١٤٤٤١)، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٤)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم: ك: الإيهان، ب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ح (١٤٢).

(٣) أخرجه البخاري: ك: الأحكام، ب: من استرعى رعية فلم ينصح، ح (٧١٥٠).

الثورات العربية (حقائق وشبهات، آمال وآلام) (٧)

• وأهلك الله سبحانه بعدله حاكم العراق «صدام حسين»، وقُتل

أبناؤه، فهل من مدّكر؟!!

• وتتابع الآيات، فيخرج حاكم تونس «زين العابدين» ذليلاً
طريداً حزيناً.

• ويهلك حاكم ليبيا «القذافي» بعد اختفائه في ماسورة مياه، كما
توقع له الشيخ كشك رَحْمَهُ اللهُ فهل من مدّكر؟!!

• وتستمر آيات الله المقروءة والمسموعة والمنظورة، ويتنحى حاكم
مصر «محمد حسني مبارك»، ويحكم من بعده الرئيس «محمد مرسي».

• وتقع سوريا في دوامة الحرب الأهلية، قال الله تعالى: ﴿وَمَا
كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود].

وتمضي السُّننُ، وما دام الأمر لأحد، فهل من معتبر؟!!

• وقد أهلك الله ﷻ من قبل قوم عادٍ بالريح الصرصر العاتية،
وقوم «ثمود» بالصيحة، وقوم «لوط» (المؤتفكات) بالخاصب،
وقارون بالخشف، وفرعون وجنوده بالغرق، وهكذا ...

قال تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت]. إنها السُّنَّةُ التي لا تتبدَّل ولا تتحوَّل.

ولقد تأملت هذه الأحداث، وتابعت أحداثها عن كثب، ليل نهار، وسجدت لله عَلَيْهِ سجود العبد الذليل الخائف المتأمل: هل هي بداية الإصلاح، أو فتح باب الفتنة تتسلسل إلى يوم القيامة؟!

إن هذه الفوضى خَطَّط لها الأمريكان، ووقع فيها الإخوان، ولا مخرج لها إلا بالإسلام.

وإذا كتب الله لهذا التغيير التمكين في الأرض حسب موعود الله عَلَيْهِ، فليكن بإقامة الدين، والمحافظة على الصلاة، وإيتاء الزكاة، والثبات على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾ [الحج].

• فالحذر الحذر من التأثير أو الجري وراء كل ناعق، أو أن يكون

الثورات العربية (حقائق وشبهات، آمال وآلام) (٩)

هذا التغيير بلا هويّة، أو يتأثر بالتبعيّة التي عانينا منها سنوات طوالاً.

• ولا يَصْلُحُ آخِرُ هذه الأُمَّة إلا بما صلح بها أولها، فلا بد من الانتفاء لهذه الأُمَّة، والحرص على هويتها الإسلاميّة.

ثم الحذرُ كُلُّ الحذرِ من مكر الأعداء بمحاولة التفرقة، أو بثّ الفتنة، وجعلها عصبيّة لجماعة، أو فئة من الناس.

فلا بد من الثبات والوضوح، وهذا يحتاج منا لكثير من الجهد والعلم والعمل والتمييز. هذا والله أسأل أن يهدينا إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه. إن ربي على صراط مستقيم.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أسامة بن محمد بدوي البراجنة

